عصمة الأنبياء

تأليف

الإمام فخر الدين الرازي

٥٤٤ هـ - ٦٠٦ هـ

تقديم ومراجعة

محمد حجازي

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
١٤ سيدنا الحسين القاهرة
ت ٩٢٢٦٢٠

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجى

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

مطبعة المدنى

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١

مقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

وبعد ، فهذه طبعة جديدة منقحة ومزيدة من كتاب « عصمة الأنبياء » لعلامة المعقول والمنقول إمام المتكلمين ونابغة المتأخرين العالم بحقائق المنطوق والمفهوم أصولا وفروعا الإمام « الفخر الرازى » ، وفقنا الله إلى مافيه الخير والثواب ...

اسمه ولقبه :

هو العلامة الكبير ، ذو الفنون ، فخر الدين أبو عبد الله محمد ابن الحسن بن الحسين القرشى التيمى البكرى الطبرى الأصل ، الرازى المولد ، أبو المعالى الفقيه الشافعى من ذرية أبى بكر الصديق .

كنيته :

أبو عبد الله ، أبو المعالى ، أبو الفضل ، ابن خطيب الرى وابن الخطيب .

مولده :

ولد الإمام فخر الدين الرازى فى خامس عشرى شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائه (٥٤٤ هـ - ١١٥٠ م) ، فى مدينة الرى وهى كورة من مشاهير بلاد الديلم ، قريبة من خراسان ، والنسبة إليها « رازى »

وصفه :

كان عبل البدن ، ربع القامة ، كبير اللحية ، وكان فى صوته فخامة ، جهورى الصوت ، صاحب وقار وحشمة حاد الذهن ، حسن العبارة ، وكان يخطب ببلدة الرى وفى غيرها من البلاد ، ويتكلم على المنبر بأنواع من الحكمة .

نشأته وبيئته العلمية :

كان والده ضياء الدين عمر من كبار علماء الرى وخطيبها ، وقد تفقه واشتغل بعلم الخلاف والأصول حتى تميز كثيرا وصار قليل المثل ، وكان يدرس بالرى ويخطب فى أوقات معلومة هنالك ، ويجتمع عنده خلق كثير لحسن مايورده وبلاغته ، حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام فى تلك النواحى ، وله تصانيف عدة توجد فى الأصول وفى الوعظ وغير ذلك .

وخلف ضياء الدين ولدين أحدهما الامام فخر الدين ، والآخر وهو الأكبر سنا وكان يلقب بالركن ، وكان هذا الركن قد شدا شيئا من الخلاف والفقه والأصول ، إلا أنه كان أهوج ، كثير الاختلال ، فكان أبدا لايزال يسير خلف أخيه فخر الدين ، ويتوجه إليه فى أى بلد يقصده ، ويشفع عليه ، ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين فى أقواله .. وكان الإمام فخر الدين كلما بلغه شيء من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ، وكان دائم الإحسان إليه . وقد اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه ، وأنهى إليه حال أخيه وما يقاسى منه ، والتمس منه أن يتركه فى بعض المواضع ويوصى عليه أنه لا يمكن من الخروج والانتقال

عن ذلك الموقع ، وأن يكون له مايقوم بكفايته وكل مايحتاج إليه ، فجعله السلطان فى بعض القلاع التى له ، وأطلق له إقطاعا يقوم له فى كل سنة بما مبلغه ألف دينار ، ولم يزل مقيما هنالك حتى قضى الله فى أمره .

وقد اشتغل فخر الدين على يد والده إلى أن مات ، فرحل إلى الكمال السمنانى واشتغل عليه ، ثم عاد الى الرى فاشتغل على المجد الجيلى – أحد تلامذة الإمام الغزالى – وقرأ علم الكلام والحكمة عليه لمدة طويلة ، وكان يحفظ « الشامل » فى علم الأصول لإمام الحرمين ، كما يحفظ « المستصفى » فى علم الأصول للإمام الغزالى ، وكتاب « المعتمد » لأبى الحسن البصرى المعتزلى ، وتفقه على الكمال السمنانى ولزمه مدة .

علمه ومجلسه :

قد كان فخر الدين الرازى فقيها ، أصوليا ، متكلما ، فيلسوفا ، طبيبا ومفسرا كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين ، إمام وقته فى العلوم العقلية ، وأحد الأئمة فى العلوم الشرعية ، أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين ، شاعت سيادته ، وانتشرت فى الآفاق مصنفاته وتلامذته ، وكان إذا ركب يمشى حوله ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم ، وكان خوار زمشاه يأتى إلى بابه وإلى مجلس وعظه ، وكان الناس يقصدونه من البلاد ، ويهاجرون إليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم فى العلوم ، وتفننهم فيما يشتغلون به ، فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يروموه منه ، وكان علامة وقته فى كل العلوم ، وتميز حتى لم يوجد فى زمانه آخر يضاهيه ، وكان لمجلسه جلالة عظيمة ، وكان يتعاظم حتى على الملوك ، وكان مجلسه عظيما يحضره العام والخاص ، ويلحقه فيه حالٌ

ووجْد ، وإذا تكلم بذ القائلين ، وكان إذا جلس للتدريس يكون قريبا منه جماعة من تلاميذه الكبار ، مثل زين الدين الكشى والقطب المصرى وشهاب الدين النيسابورى ، ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم ، فكان من يتكلم فى شىء من العلوم يباحثه أولئك التلاميذ الكبار ، فإن جرى بحث مشكل أو معنى شاركهم الشيخ فيما هم فيه ، وتكلم فى ذلك المعنى بما يفوق الوصف .

وكان ابن الخطيب شديد الحرص فى سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد القطرة ، حاد الذهن ، حسن العبارة ، كثير البراعة ، قوى النظر فى صناعة الطب ومباحثها ، عارفا بالأدب .

حدث شمس الدين محمد الوتار الموصلى قال : كنت ببلد هراة .. وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان ، وهو فى أبهة عظيمه وحشم كثير . فلما ورد إليها تلقاه السلطان بها ، وهو حسين بن خرمين ، وأكرمه إكراما كثيرا ، ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة فى صدر الديوان من الجامع بها ليجلس فى ذلك الموضع ، ويكون له يوم مشهور يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه ، وكنت فى ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس ، والشيخ فخر الدين فى صدر الإيوان ، وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء فيه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة ، وأمره الشيخ بالجلوس قريبا منه ، وجاء إليه أيضا السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغورى صاحب فيروزكوه فسلم وأشار إليه الشيخ بالجلوس فى موضع آخر قريبا منه من الناحية الأخرى . وتكلم الشيخ فى النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة ، قال وبينما نحن فى ذلك الوقت وإذا بحمامة فى دائرة الجامع ووراءها

صقر يكاد أن يقتنصها وهى تطير فى جوانبه إلى أن أعيت ، فدخلت الإيوان الذى فيه الشيخ ، ومرت طائرة بين الصفين إلى أن رمت بنفسها عنده ونجت ، فذكر لى شرف الدين بن عنين أنه عمل شعرا على البديهة ، ثم نهض لوقته واستأذنه فى أن يورد شيئا قد قاله فى المعنى ، فأمره الشيخ بذلك فقال :

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلمع من جناحى خاطف
من نبأ الورقاء أن محلكم حرز وأنك ملجأ للخائف
(الكامل)

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه ، وبعث إليه ، بعدما قام من مجلسه ، خلعة كاملة ودنانير كثيرة ، وبقى دائما محسنا إليه .

وفاته :

مات الإمام فخر الدين وهو فى سن الكهولة فى بلدة خوارزم حيث مرض بها ، وتوفى فى عقابيله ببلدة هراة ، وأقعده مرضه إلى أن مات يوم الاثنين غرة شوال سنة ست وستمائة (١٢٠٩ م) ، ودفن آخر النهار فى جبل قرب هراة .

وكان كثيرا مايذكر الموت ويؤثره ، ويسأل الله الرحمة ويقول : إننى حصلت من العلوم مايمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية ، وما بت أوثر إلا لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم .

وقد خلف الإمام فخر الدين ابنين الأكبر منهما يلقب بضياء الدين ، وله اشتغال ونظر فى العلوم ، والآخر ، وهو الصغير لقبه

شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق ، وكان كثيرا مايصفه الإمام فخر الدين بالذكاء ، ويقول إن عاش ابنى هذا فإنه يكون أعلم منى ، وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر .

ولما توفى الإمام فخر الدين بقيت أولاده مقيمين فى هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه ، وكان الوزير علاء الدين متقلدا الوزارة للسلطان خوارزمشاه .

وكان علاء الدين فاضلا متقنا العلوم والأدب والشعر بالعربية والفارسية ، وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين ، ولما جرى أن جنكيز خان ملك التتر قهر خوارزمشاه وكسره ، وقتل أكثر عسكره ، وفقد خوارزمشاه ، توجه علاء الدين قاصدا إلى جنكيز خان ومعتصما به فلما وصل إليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه ، وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون فى كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد ، تقدم علاء الملك إلى جنكيز خان ، وقد توجهت فرقة من عساكره إلى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها ، فسأله أن يعطيه أمانا لأولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى وأن يجيئوا بهم مكرمين إليه ، فوهب لهم ذلك وأعطاهم أمانا ، ولما ذهب أصحابه إلى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بأن لأولاد فخر الدين بن الخطيب الأمان فليعزلوا ناحية فى مكان ويكون هذا الأمان معهم .

وصيته :

عندما اشتد المرض بالإمام فخر الدين ، أملى وصيته على تلميذه إبراهيم بن أبى بكر بن على الأصفهانى ، وكان ذلك فى يوم الأحد الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ست وستمائه ، وهذه نسخة الوصية :

بسم الله الرحمن الرحيم

« يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه ، محمد بن عمر ابن الحسين الرازى وهو فى آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ، وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ، ويتوجه إلى مولاه كل آبق : إنى أحمده تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكته فى أشرف أوقات معارجهم ، ونطق بها أعظم أنبيائه فى أكمل أوقات مشاهدتهم ، بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والإمكان . فأحمده بالمحامد التى تستحقها ألوهيته ، ويستوجبها لكمال الموهبة ، عرفتها أو لم أعرفها لأنه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الأرباب ، وأصلى على الملائكة المقربين ، والأنبياء المرسلين ، وجميع عباد الله الصالحين . ثم أقول بعد ذلك : اعلموا إخوانى فى الدين ، وأخدانى فى طلب اليقين ، أن الناس يقولون الإنسان إذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ، وهذا العام مخصوص من وجهتين : الأول أنه بقى منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء له أثر عند الله . والثانى مايتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات ، وأداء المظالم والجنايات . أما الأول فاعلموا أنى كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب فى كل شىء شيئا لا أقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلا أو غثا أو سمينا . إلا أن الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى ، أن هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والأعراض ، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة . ولقد اختبرت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى وجدتها فى القرآن العظيم ، لأنه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ، ويمنع عن التعمق فى إيراد المعارضات والمناقضات . وما ذاك إلا العلم بأن العقول البشرية

تتلاشى وتضمحل فى تلك المضايق العميقة ، والمناهج الخفية فلهذا أقول : كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والأزلية ، والتدبير والفعالية ، فذاك هو الذى أقول به وألقى الله تعالى به . وأما ما انتهى الأمر فيه إلىّ به الدقة والغموض ، فكل ماورد فى القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد ، فهو كما هو . والذى لم يكن كذلك أقول : يا إله العالمين إنى أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، فلك مامر به قلمى أو خطر ببالى فأستشهد علمك . وأقول : إن علمت منى أنى أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بى ما أنا أهله ، وإن علمت منى أنى ماسعيت إلا فى تقرير ما اعتقدت أنه هو الحق ، وتصورت أنه الصدق ، فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى ، فذاك جهد المقل ، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع فى الزلة ، فأغثنى ، وارحمنى ، واستر زلتى ، وامح حوبتى ، يامن لا يزيد ملكه عرفان العارفين ، ولا ينتقص بخطأ المجرمين ، وأقول : دينى متابعة محمد سيد المرسلين وكتابى هو القرآن العظيم ، وتعويلى فى طلب الدين عليهما . اللهم ياسامع الأصوات ، ويامجيب الدعوات ، ويامقيل العثرات ، ويارحم العبرات ، ويافيام المحدثات والممكنات . أنا كنت حسن الظن بك ، عظيم الرجاء فى رحمتك ، وأنت قلت : أنا عند ظن العبد بى . وأنت قلت : أمن يجيب المضطر إذا دعاه . وأنت قلت : وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب . فهب أنى ماجئت بشىء فأنت الغنى الكريم ، وأنا المحتاج اللئيم . وأعلم أنه ليس لى أحد سواك ، ولا أجد محسنا سواك ، وأنا معترف بالزلة والقصور ، والعيب والفتور ، فلا تخيب رجائى ، ولا ترد دعائى ، واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت ؛

وسهل علىّ سكرات الموت وخفف عنى نزول الموت ، ولا تضيق علىّ بسبب الآلام والأسقام ، فأنت أرحم الراحمين .

وأما الكتب العلمية التى صنفتها أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها ، فمن نظر فى شىء منها فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه ، على سبيل التفضل والإنعام ، وإلا فليحذف القول السيىء فإنى ما أردت إلا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر ، واعتمادى فيه على الله تعالى .

وسرد الوصية إلى آخرها ، ثم قال :

وأوصيه ثم أوصيه ثم أوصيه بأن يبالغ فى تربية ولدى أبى بكر . فإن آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ، ولعل الله تعالى يوصله إلى الخير . وأمرته وأمرت كل تلامذتى وكل من علىّ حق أنى إذا مت يبالغون فى إخفاء موتى ولا يخبرون أحدا به ويكفنونى ويدفنونى على شرط الشرع ، ويحملوننى إلى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ، ويدفنونى هناك ، وإذا وضعونى فى اللحد قرأوا على ماقدروا عليه من آيات القرآن ، ثم ينثرون التراب على . وبعد الإتمام يقولون : ياكريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه . وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب ، والله تعالى الفعال لما يشاء ، وهو على مايشاء قدير ، وبالإحسان جدير » .

شعره :

كما كان الإمام « فخر الدين » شاعراً فحلاً ، ومن نماذج شعره قوله :

١ — إليك إله الحق وجهى ، ووجهتى وأنت الذى أدعوه فى السر والجهر
٢ — وأنت غياثى عند كل ملمّة وأنت أنيسى حين أفرد فى القبر

وقوله :

١ – نهايةُ إقدام العقول عقالُ وأكثر سعى العالمين ضلالُ
٢ – وأرواحنا فى وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذًى ، ووبال
٣ – وكم رأينا من رجالٍ ودولةٍ فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
٤ – وكم من جبالٍ قد علتْ شرفاتها رجالٌ فزالوا والجبالُ وِعالُ
٥ – ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أنْ جمعنا فيه قيل وقالوا

(الطويل)

وقوله :

١ – فلو قنعت نفسى بميسور بلغة لما سبقت فى المكرمات رجالها
٢ – ولو كانت الدنيا مناسبة لها لما استحقرت نقصانها وكمالها
٣ – ولا أرمق الدنيا بعين كرامة ولا أتوقى سوءها واختلالها
٤ – وذاك لأنى عارف بفنائها ومستيقن ترحالها وانحلالها
٥ – أروم أمورا يصغر عندها وتستعظم الأفلاك طرا وصالها

(الطويل)

وله أيضا :

١ – أرواحنا ليس تدرى أين مذهبها وفى التراب توارى هذه الجثث
٢ – كون يرى وفساد جاء يتبعه الله أعلم مافى خلقه عبث

(الطويل)

وقوله :

١ – الدين ممدود الرواق موطد والكفر محلول النطاق مبدد
٢ – بعد علاء الدين والملك الذى أدنى خصائصه العُلى والسودد

٣ – شمس يشق جبينه حجب السما والليل قارى [١] الدجنّة أسود
٤ – هو فى الجحافل إن أثير غبارها أسد ولكن فى المحافل سيد
٥ – فاذا تصدر للسماح فإنه فى ضمن راحته الخضم [٢] المزبد
٦ – وإذا تمنطق للكفاح رأيته فى طى لأمته [٣] الهزبر [٤] الملبد
٧ – بالجهد أدرك ما أراد من العلى لا يدرك العلياء من لا يجهد
٨ – أبقت مساعى أتسز بن محمد سنناً تخيرها النبى محمد
٩ – أأعد أنعاما على عزيزة والكثر لا يحصى فلست أعدد
١٠ – أجرى سوابقه على عاداتها خيل جياد وهو منها أجود
١١ – ملك البلاد بجده وبجهده فأطاعه الثقلان فهو مسود
١٢ – من نسل سابور [٥] وداری [٦] نجره [٧] صيد [٨] الملوك وذاك عندى أصيد
١٣ – خوارزم شاه جهان عشت فلا يرى لك فى الزمان على الجياد مفند
١٤ – أفنيت أعداء الإله بسيفك الماضى شباه على العداة مهند
١٥ – أمروزتو ملك الزمان بأسره لا شىء مثل علاك أنت الأوحد
١٦ – أشبهت ضحاك البلاد بسطوة ترجى وتخشى جرخ تو وتسعد

(الكامل)

---

(١) نسبة إلى القار وهو مادة سوداء تطلى بها السفن قيل إنها الزفت .
(٢) البحر العظيم .
(٣) الدرع .
(٤) الأسد .
(٥) اسم عدة ملوك من بنى ساسان ويقصد بها هنا من طيب المحتد .
(٦) أى داريوس وهم اسم ثلاثة ملوك من ملوك فارس من سلالة الأخمنيين .
(٧) الأصل والحسب .
(٨) واحدها أصيد وهو الشامخ برأسه كبراً وزهواً لا يلتفت تعاظماً .

مؤلفاته :

١ – التفسير الكبير للقرآن الكريم المسمى مفاتيح الغيب .
٢ – تفسير سورة الفاتحة المسمى مفاتيح العلوم .
٣ – تفسير سورة البقرة .
٤ – شرح الوجيز فى الفقه للإمام الغزالى .
٥ – المحصول فى علم أصول الفقه .
٦ – المعالم فى أصول الفقه .
٧ – القضاء والقدر .
٨ – المحصل فى نهاية العقول فى علم الأصول .
٩ – البيان والبرهان فى الرد على أهل الزيغ والطغيان .
١٠ – الأربعين فى أصول الدين .
١١ – المباحث المشرقية .
١٢ – الملخص فى الفلسفة .
١٣ – المطالب العالية فى الحكمة .
١٤ – مباحث الجدل .
١٥ – الطريقة العلائية فى الخلاف .
١٦ – لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات .
١٧ – إبطال القياس .
١٨ – مباحث الجدل .
١٩ – الأربعين فى أصول الدين .
٢٠ – تأسيس التقديس .
٢١ – القضاء والقدر .

٢٢ – رسالة الحدوث .
٢٣ – تعجيز الفلاسفة (بالفارسية) .
٢٤ – البراهين البهائية (بالفارسية) .
٢٥ – اللطائف الغياثية .
٢٦ – شفاء العيى والخلاف .
٢٧ – الخلق والبعث .
٢٨ – الخمسين فى أصول الدين .
٢٩ – عمدة الأنظار وزينة الأفكار .
٣٠ – الأخلاق .
٣١ – كتاب فى ذم الدنيا .
٣٢ – كتاب فضل الصحابة والراشدين .
٣٣ – كتاب مناقب الإمام الشافعى .
٣٤ – كتاب الرسالة الصاحبية .
٣٥ – كتاب الرسالة المحمدية .
٣٦ – كتاب عصمة الأنبياء (وهو هذا الكتاب) .
٣٧ – كتاب الإنارات فى شرح الإشارات .
٣٨ – كتاب شرح عيون الحكمة .
٣٩ – كتاب الرسالة الكمالية فى الحقائق الإلهية (ألفها بالفارسية ثم نقلها الأرموى إلى العربية) .
٤٠ – رسالة الجوهر والفرد .
٤١ – كتاب الرعاية .
٤٢ – كتاب فى الرمل .
٤٣ – كتاب مصادرات إقليدس .

٤٤ – كتاب فى الهندسة .
٤٥ – كتاب نفثة المصدور .
٤٦ – كتاب الاختبارات العلائية .
٤٧ – كتاب الاختبارات السماوية .
٤٨ – كتاب إحكام الأحكام .
٤٩ – كتاب الموسوم فى السر المكتوم .
٥٠ – كتاب الرياض المونقة .
٥١ – رسالة فى النفس .
٥٢ – رسالة فى النبوات .
٥٣ – كتاب الملل والنحل .
٥٤ – كتاب مباحث الوجود .
٥٥ – منتخب كتاب دنكاوشا .
٥٦ – كتاب نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز .
٥٧ – كتاب شرح المفصل للزمخشرى فى النحو .
٥٨ – كتاب شرح سقط الزند .
٥٩ – كتاب شرح نهج البلاغة .
٦٠ – كتاب مباحث الجدل .
٦١ – كتاب مباحث الحدود .
٦٢ – كتاب موسوعة العلوم .
٦٣ – كتاب مسائل فى الطب .
٦٤ – كتاب الجامع الكبير فى الطب .
٦٥ – كتاب التشريح من الرأس إلى الحلق .
٦٦ – كتاب الآيات البينات .

٦٧ – رسالة فى التنبيه على بعض الأسرار المودعة فى بعض سور القرآن الكريم .

٦٨ – كتاب فى النبض .

٦٩ – كتاب شرح كليات القانون .

٧٠ – كتاب الأشربة .

٧١ – كتاب الزبدة .

٧٢ – كتاب الفراسة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ، خلق فسوى ؛ وقدر فهدى ، أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرحم الراحمين وأسرع الحاسبين وأحكم الحاكمين . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله . وخيرته من خلقه والسفير بينه وبين عباده . أرسله بالهدى والرحمة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى أكرم الإنسان وتفضل عليه بنعم لا يحصيها العد ولا يقف بها الحساب عند حد . ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) سوّاه فعدله ، فى أحسن صورة ما شاء ركبه ، وزاد فى كرامته أن نفخ فيه من روحه ، ووهبه الإنسانية العاقلة المفكرة المميزة التى ميزه بها على كل ماخلق ، وذلك لأنه أعده لأسمى الوظائف وخلقه لأشرف الأعمال : أن يتلقى العهد عن ربه فيعبده ويعرف نعم الله عليه فيقدرها قدرها ويشكرها ، ويثنى على الله الثناء الذى

---

(١) سورة النحل : الآية ١٨ .

يحبه ويشغل قلبه ولسانه وجوارحه بذكر الله وشكره رجاءاً وخوفا ورغبة ورهبة وذلا وخضوعا .

ولقد امتحن الله تعالى الإنسان فى هذه الحياة الدنيا بأنواع الفتن : من مال وبنين ، ونساء وإخوان وأصدقاء ، ورياسات وسعى فى سبل العيش وتحصيل أسباب الحياة ، مما كان له عند أكثر الناس أعظم الأثر فى صرف قلوبهم عن وظيفة العبودية وواجب الإلهية ، ولم يكن له عند خيار خلقه وصفوتهم إلا منزلة الضرورة يأخذون منها حاجتهم غير متجانفين ولا معتدين ثم رغد عيشهم ولذة قلوبهم وراحة أرواحهم فى ذكر الله والثناء عليه بما هو أهله . وإنما كان ذلك الافتتان بتلك الشواغل ، وهذه الفواتن ليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين ، فقد جرت سنة الله التى لا تبدل أنه مامن لذة أتم ولا نعيم أوفر مما يكون ثمرة لجهاد وصبر ، وركوب المشاق والصعاب ، وإعمال مطايا النفس فى السعى الحثيث إلى ماتحبه من تلك اللذائذ وهذا النعيم . وإن العبد لا يظفر فى ميدان الجهاد ببغيته ، ويحظى بغنيمته إلا إذا كان كامل العدة موفور القوة ، قد اتخذ للنصر أسبابه وتهيأ للغنيمة بآلات النجاح والسداد ، وماعدة المجاهد فى هذا الميدان وسلاحه وذخيرته إلا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتوثيق الصلة الروحية بين العبد وبين ربه خالقه وبارئه وفاطره ، بإخلاص العبادة والذل والمحبة والطاعة والإسلام له وحده لاشريك له . فإن العدو الذى انتصب فى الميدان خصما قد أعلن عن خصومته وعداواته وحربه وسلاحه ، اذقال : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ﴾ (١)

---

(١) سورة النساء : الآية ١١٩ .